عالم المواقيت و الفلك .. عبد الرحمن التاجوري

عبـد الرحمن بــن محمد بن أحمد -أبو زيــد التاجوري- ولد فـي تاجوراء إحدى ضواحـي طرابلس، ولم يتفق علمـاء التراجم والسّـير على سـنة ميـلاده لكن خير الديــن الزركلي في كتابه الشـهير (الأعــلام) يقول أنه توفي سـنة 999 للهجـرة الموافق سـنة 1590م، ويتفق معه صاحب كتـاب (معجم المؤلفيــن) وربما نَقل عنــه، فيمـا يشـير الدكتور جمعــة الزريقي أن أكثر كتب التراجم تشـير لوفاته سـنة 960 للهجـرة الموافق لسـنة 1552 م وهــو القــول الأقرب والأصوب حيث أقـره تلميذه القرافــي وهو أكثر معرفة بــه من غيره.

التاجــوري هــو العــالم والفقيــه المالكي و أحد أشــهر علــماء الفلك المســلمين في زمانه، و له كتــب عديدة في الفلك والمواقيــت و منها :-

- كتاب شرح ومعرفة بيت الإبرة (البوصلة).
- رســائل في تصحيــح قبلة مســجد فــاس بالمغرب والتــي أثارت مناقشــات كثــيرة بينه وبــين فقهاء المغــرب الذيــن رفضــوا رأيــه، لكنــه في النهاية اســتطاع أن يُبــيّن خطأهم ويصحّح قبلة مســجد فــاس دون حتى أن يــراه أو يــزوره مُعتمدا على معرفتــه بعلم الفلــك والاتجاهــات والمواقيت.
- كتــاب (المقدمــة الينايريــة) في معرفــة الفصول الأربعــة والشــهور الشمســية والتي يســميها في كتابــه (الشــهور الرومية).
- كتــاب (الــدّرر المُنتــشِرات على رُبــع المُقنطرات)، والرّبــع المُقنطر هــي آلة مــن الآلات القديمة المســتخدمة في الفلك والرياضيات، وقد شرح طرق اســتخدامها في كتابه شرحــا وافيا.
- شرح الشِّهابيه في الاعمال الجيبيّة.
- ارجُــوزة في المنــازل القمريــة/ القول عــن المنازل القمريــة ومــا تختــص كل منزلة مــن الصورة.
- منظومة في علم النجوم.
- روضة الأزهار في إعمال الليل والنهار.
- حاشِــية التاجوري على رســالة الماردينى في العمل بالرّبع المُجيب.

الى غــير ذلك من الكتب والرســائل الكثــيرة، وقد كان ذا معرفة بالكتــب الأجنبية أيضا وســافر إلى أوربا واتقن بعض لغاتهــا، كما أن له آراء فقهيــة منشــورة في كثير من الكتب وعِنــيَ بها كثيرٌ مــن الفقهاء والعلماء المســلمين خصوصا في مســائل المواقيت والاتجاهــات في القبلة ونحوهــا، وفي حياتــه كان يُدرس في اماكن عدة عــاش فيها كطرابلس ومــصر ومكة وغيرها.

يقول عنه بدر الدين القرافي في كتابه (توشيح الديباج) :-

(التاجــوري، عبــد الرحمن ابــن محمد ابن أحمد العــالم العامل الناســك، الجامع بين الحقيقــة والطريقة، دخل بلاد الــروم وعرف لغتهم، ولا يتكلــم بهــا إلا في ضرورة، وكان علّامــة الزمان على الإطلاق في علم الميقــات، وكان من الصلاح والتقــوى في مكان مَكين).

ويقول عنه مخلوف في كتابه (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) : -

(أبــو زيد عبــد الرحمن بن أحمد الطرابلسي الشــهير بالتاجوري الفقيــه العالم العارف، علّامــة الزمان في الميقات وغيره، أخذ عن الشــمس والنــاصر اللقانيــين وغيرهما وعنه البَنوفــري وعلي بن المرحل وأبو العبــاس بن حميدة وأبو العبــاس أحمد التُّنبكتي والبــدر القرافي وانتفع به، توفي قريباً من ســنة 960 هـ).

مصادر:
البريطانيون في افريقيا / فِل ياتس
مؤسسة CWGC
موسوعة 2194 يوما من أيام الحرب العالمية الثانية

المقدمة الينايرية

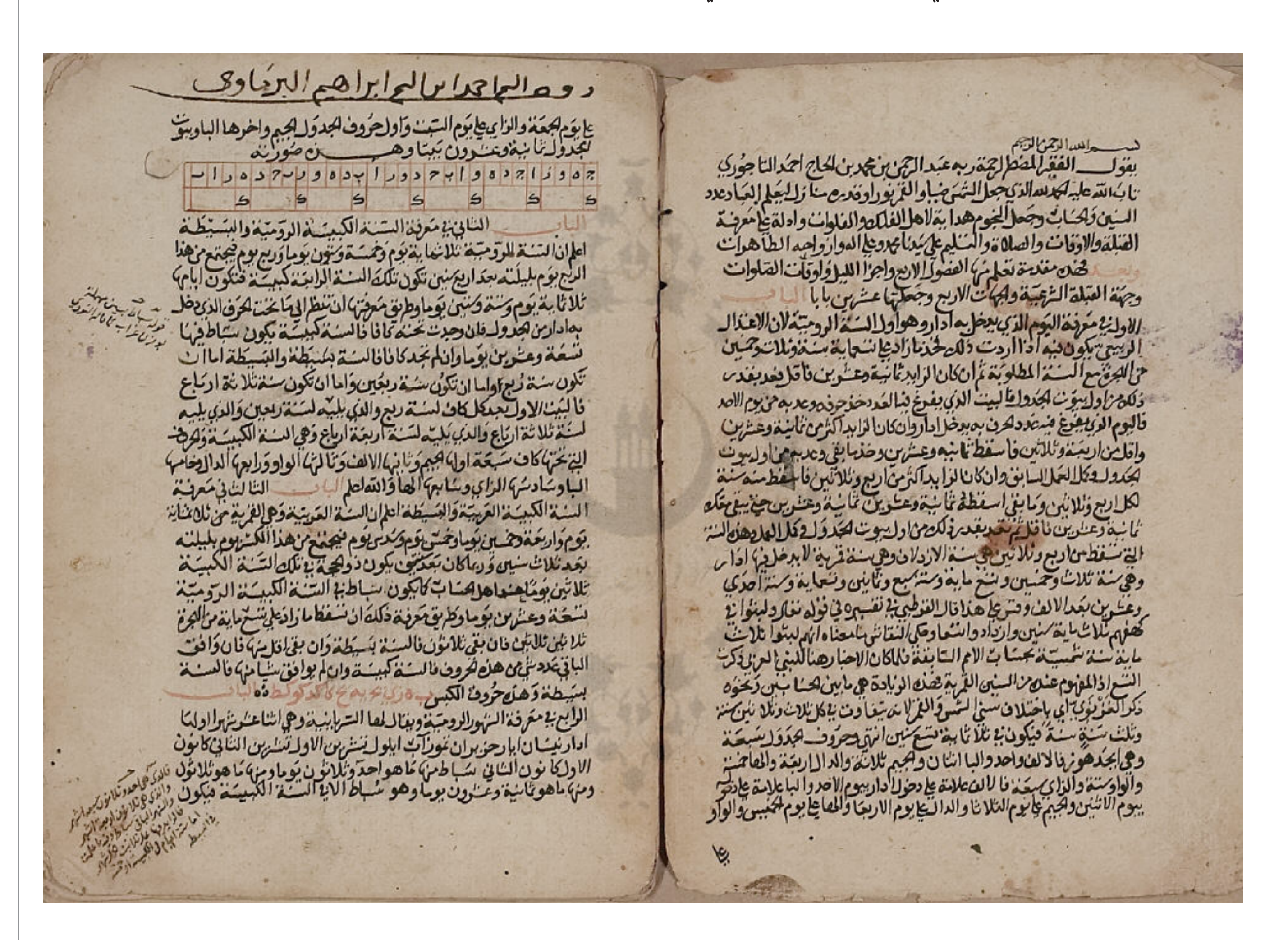
هذه المخطوطة هي إحدى نسخ رسالة الفصول الأربعة للعلامة التاجوري وقد سمّاها (المقدمة الينايرية) نسبة إلى شهر (يناير) أول شهور السنة الميلادية، وهي محفوظة ضمن مخطوطات الجامع الأزهر في مصر، وقد كتب في بدايتها : -

(يقول الفقير المضطر لرحمةِ ربه عبد الرحمن ابن محمد ابن الحاج أحمد التاجوري تاب الله عليه، الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدّره منازل ليعلم العباد عدد السنين والحساب، وجعل النجوم هداية لأهل الفلك والفلوات، وأدلة على معرفة القبلة والأوقات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه الطاهرات، فهذه مقدمة تعلم منها الفصول الأربع وأجزاء الليل وأوقات الصلوات وجهة القبلة الشرعية والجهات الأربع، وجعلتها عشرين بابا ...)

وقد عنِي الجزء الأكبر من الكتاب بمعرفة الشهور الإفرنجية، وبداية السنة الميلادية والتي يُسميها التاجوري بالرومية ونهايتها وتفاصيل ما يتعلق بها، حيث يظهر في الصفحة الثانية من صورة المخطوطة ما كتبه قائلا:-

(الباب الثاني في معرفة السنة الكبيسة الرومية والبسيطة، اعلم أن السنة الرومية ثلاثمائة يوم وخمسة وستون يوما وربع يوم يجتمع في هذا الربع يوم بليلته بعد أربع سنين تكون تلك السنة الرابعة كبيسة، يكون شباط فيها تسعة وعشرين يوما ...).

وينتقل في بقية كتابه لبيان الليل والنهار ومواقيت الصلاة واختلاف طولهما بين أشهر السنة، ثم يشرح الاتجاهات والقبلة الصحيحة ويشير إلى نقاشاته ومراسلاته في تصويب قبلة المساجد في مصر وبلاد المغرب الأقصى.



قصة جامع القرويين بفاس

لم يمنـــع كون جامع فاس أحد أشــهر المســـاجد في بلـــدان المغرب الأقـــصى وقتها، حيـــث كان يعجّ بالطلبـــة والفقهاء والدروس الإســـلامية، ولا كـــون التاجـــوري لم يزر المســـجد أصلا ولم يـــره، لم يمنع كل هـــذا العالم عبد الرحمـــن التاجوري الـــذي اعتمد على ما حـــكاه له من زار المســـجد وعلى غزارة معرفته بالاتجاهات والفلك، ليُرســـل رســـالة إلى فقهـــاء فاس وأميرها أحمـــد الوطاسي يُبين فيها أن قبلة المســـجد الذي يعـــج بالفقهـــاء خاطئة، وأنهـــم يصلون إلى غير اتجـــاه القبلة ووجب عليهـــم تصويب اتجاه المســـجد، وكان ذلك يعني ضمنيـــا خطأ العديد من مســـاجد فاس الكـــبرى التي كانـــت منحرفة لنفس الجهـــة في قبلتها.

وأثـــار ذلـــك ردود فعـــل قوية من فقهـــاء وعلماء فـــاس الذين رفضـــوا رأي التاجوري بـــادئ الأمر وردوا عليـــه في كتب ورســـائل متعددة، معتمديـــن – حســـب مـــا ينقل الزريقي- عـــلى أن رأيه يخالف مـــا درج عليه ووافقـــه وعمل به علماء فـــاس والمغرب كابرا عـــن كابر، وأن التاجوري لم يزر فاس أصلا ولم ير مســـجدها، كما اســـتدلّوا حســـب ما أشـــار التاجوري نفسه في رســـالته بأحاديث نبوية عامة لا تصلح كدليل عـــلى صحة اتجاههـــم الذي فنده بأدلـــة عقلية وعلمية وفقهيـــة متعددة، وقـــد كان محمد بن أحمد اليســـيتني الفاسي أبـــرز من عارضوا رأي التاجـــوري، ولـــه كتاب اســـمه **(جزء على التاجـــوري في تصحيح قبلة فـــاس)** كما ذكر صاحب كتـــاب (معجم المؤلفـــين) عمر كحالة.

يُشـــير التاجوري في هـــذه المخطوطة إلى بطلان رأي بعـــض المغاربة في اتجاههم بالقبلة نحو بلاد الســـودان، وان اســـتدلالهم بحديث (ما بين المـــشرق والمغـــرب قبلة) ليـــس له وجه، إذ هـــو خاص بأهل المدينـــة وليس بعموم المســـلمين، مُبينا اتجـــاه القبلة الصحيـــح لأهل المغرب ومـــصر وبرقـــة وطرابلس وغيرهـــا، وبعد النقاش الذي حـــدث والردود التي كتبت على رســـالة التاجـــوري، أصرّ الأخير على رأيـــه ورد عليهم بكتـــاب آخر ســـماه **(تنبيـــه الغافلين، عن قبلـــة الصحابة والتابعين)**، وقـــد قال الدكتور محمد حجـــي :- (لم يلق التاجـــوري عنتا في دحض حجـــج الفقيهـــين المغربيين الذين مكناه من نفســـيهما حين خاضـــا فيما هو خارج عـــن اختصاصهما).

لم يَقـــدر الفقيهـــان على مجـــاراة التاجـــوري في تبحّره واتقانـــه للفلك والاتجاهـــات والمواقيت، ورغم ذلك وبعد كل الرســـائل والمناقشـــات والكتـــب التـــي لم يتمكن الفقهاء الفاســـيون من دحضهـــا أصروا على رأيهم وبقيـــت القبلة في الاتجـــاه الخاطئ، ولكن بعد قـــرن واحد من الزمـــان أذعـــن الجميع لـــرأي التاجوري وحولـــت القبلة إلى نفس الاتجاه الـــذي أوصى به ولا تزال إلى يومنا هذا إشـــارة عـــلى أحد محاريب جامـــع فاس تشـــير إلى تغيير وتصويـــب اتجاه القبلة، كـــما صوبت قبلة العديـــد من المســـاجد في نفس الفترة.



عبد الرحمن بن محمد التاجوري هو العالم والفقيه المالكي و أحد أشهر علماء الفلك المسلمين في زمانه

شرح الشِّهابيه في الاعمال الجيبيّة

وهي حاشــية على كتاب العلامة بدر الدين محمــد أحمد المارديني الشــافعي، ألفها التاجوري في شرح وتوضيح مــاورد في كتابه عن آلة الرّبع المجيب التي تشــبه الإسطرلاب وتســتخدم في معرفة المواقيت وعــدة أعمال فلكيــة أخرى، وهــذه بعض المخطوطات عن نُســخ هذا الكتاب الموجــودة في مكتبات العالم.



تلك كانت لمحة بسيطة عما تركه التاجوري من مخطوطات وكتب، وعن قيمته العلمية في زمانه، يقول الدكتور جمعة الزريقي: **(طالبــت بإطلاق اســم العلامة عبد الرحمــن التاجوري على القبــة الفلكية بطرابلس، وأرجــو أن يتحقق ذلك)** ونحن نرجــو معه أن يتم ذلــك عرفانا وتعريفــا وتكريما لهذا العالم الــذي لا يعرفه كثير مــن أهل بلده.

توفــي أبو زيــد التاجوري رحمه الله تــاركا خلفه الكثيــر من المخطوطات والرســائل المحفوظــة في الكثير مــن البلــدان مــن مكتبات الصحــراء فــي تمبوكتو مــرورا بمكتبــة الأزهر حتــى مكتبات كبــرى الجامعات الامريكيــة في ميشــيحن وهارفــرد، والتي لم تلــق – كصاحبها– العناية والدراســة الكافيــة، ولم تحقق أو تنشــر مطبوعــة، ونأمل أن يحــدث ذلك لاحقا.

مصادر:

- معجم المؤلفين / عمر كحالة
- الأعلام / خير الدين الزركلي
- تراجم ليبية / جمعة الزريقي
- أعلام ليبيا / الطاهر الزاوي
- توشيح الديباج / البدر القرافي
- مخطوطات الجامع الأزهر
- مكتبة جامعة مشيجن